

**استبصارات جون بورتون ، ماكس نيف ، أبراهام ماسلو ضمن نظرية  
الاحتياجات الإنسانية وأثرها في تحليل النزاعات الاثنية**

John Burton, Max Neff, Abraham Maslow, Optics within  
the Theory of Humanitarian Needs and Their Impact on  
the Analysis of Ethnic Conflicts.

السعيد لوصيف ، جامعة باتنة I  
sdloucif@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/11/15

تاريخ الاستلام 2022/10/27

**ملخص:**

بخلاف المنظورات التقليدية الوضعية لإدارة و حل النزاعات الاثنية والتي  
تؤسس رؤيتها التحليلية على مقترب القوة و المصلحة و متغيرات مادية أخرى،  
فإن المنظور التحليلي الجديد الذي أطلقه كل من جون بورتون و أبراهام ماسلو  
و ماكس نيف و غيرهم يتبنى بعدا معياريا يتمحور بالأساس حول مقترب  
الاحتياجات الإنسانية القاعدية باعتبارها سببا رئيسيا من أسباب نشوب  
النزاعات الاثنية العنيدة في العلاقات الدولية المعاصرة ، و في ذات السياق تأتي  
هذه المقالة لبحث حدود القدرة التحليلية لسيرية لنظرية الاحتياجات الإنسانية على  
تحديد خلفيات و أسباب النزاعات الاثنية؛ ومن ثم و باتخاذ النزاع بين حركة  
نمور التاميل و الحكومة السيريلانكية اعتبارا امبريقيا فهي تسعى للوقوف  
على مدى نجاحها في تحليل و إدارة النزاعات الاثنية العنيفة ، و هي  
تحتاج بأنه من غير الممكن تجاوز تلك الحدود التحليلية لمقترب الاحتياجات  
الإنسانية عند الاقتراب لظاهرة النزاعات الاثنية اعتبارا لكون تلك الاحتياجات  
عامة و شاملة و غير فوضوية سعيا منها لدحض الادعاء النقدي و الذي يعتبر  
الاحتياجات في حد ذاتها لاسياقية و غير تاريخية.

\*المؤلف المراسل

**الكلمات المفتاحية:**

نظرية الاحتياجات الإذسانية- النزاعات الاثنية - سيريلانكا-حركة نمور التاميل.

**Abstract:**

Unlike traditional positivist perspectives on managing and resolving ethnic conflicts, that builds its analytical perspectives on power, interests and other material variables. The new analytical perspective advanced by John Burton, Abraham Maslow, Max Neff and others adopts a normative dimension that revolves mainly around the approach of basic human needs as a major cause of the stubborn ethnic conflicts in contemporary international relations, In the same context, this article comes to examine the limits of the explanatory power of the theory of human needs to identify the backgrounds and causes of ethnic conflicts, therefore, by considering the conflict between the Tamil Tigers and the Sri Lankan government, we seek to determine the extent of its success in analyzing violent and stubborn ethnic conflicts. It argues that it is not possible to transcend these explanatory limits to the approach of human needs when approaching the phenomenon of ethnic conflicts, given that those needs are general, comprehensive, and non-chaotic, in an attempt to refute the critical claim that the needs in themselves are non-contextual as well as non-historical.

**Keywords:** Theory of Human Needs, Ethnic Conflicts, Sri Lanka, Tamil Tiger movement.

**مقدمة:**

تميزت العلاقات الدولية في الكثير من المراحل التاريخية بتضارب وتنازع مصالح القوى و الفواعل متعددة الأشكال و الأحجام و الأهداف والاتجاهات ضمن بنية السياسة الدولية ، ولقد تعددت تبعاً لذلك أشكال وأنواع التصارع والتنازع، فمن الصراع بين الدول إلى الصراع داخل الدول القومية أو الوطنية إلى الصراع بين الجماعات والصراع بين الأفراد أنفسهم، وطبقاً لذلك اختلفت أطر وأساليب تفكيك الصراعات وحلها أو إدارتها، ففي المراحل السابقة وفي إطار النظرية العامة لحل النزاعات انتهجت طرق الوساطة و التحكيم والتوفيق...، كما روعيت في هاته الأطر صلات المصلحة وإرادات الأطراف المتصارعة بدل مراعاة المصادر الحقيقية ذات الطبيعة الاجتماعية للنزاعات، ومن هذا المنطلق؛ وخاصة لما تغير وجه العلاقات الدولية وتغير حجم النزاعات وتعددت مستوياتها كالنزاعات على أساس العرق أو الدين أو الجنس أو اللون أو الثقافة أو الإيديولوجيات...، ظهرت مدرسة أو نظرية الاحتياجات الإنسانية كإسهام فكري جديد أدخل مقترب الاحتياجات الأساسية كالمأوى و المأكل والحماية والهوية والأمن...، على اعتبار أنها الدواعي الجديدة التي باتت لأجلها وبسببها تظهر الصراعات العنيدة و العنيفة وغير الهادئة بعد الحرب الباردة. لذلك، في هذه الدراسة نحاول معالجة أهم الأفكار التي يطرحها أصحاب النظرية أمثال: John Burton , Max.Neef, Abraham.Maslow, Marchall.Rosenberg حول مقترب الاحتياجات الإنسانية وأهميته في تحليل النزاعات، خاصة تلك التي باتت تحدث بين الجماعات داخل الدولة الواحدة، واتبعنا في هذه الدراسة خطة مبسطة تتضمن ثلاثة عناصر رئيسية:

**العنصر الأول:** ويتضمن أهم الإسهامات الفكرية لأصحاب هذه النظرية موضحين أهم الافتراضات الجدلية لها.

**العنصر الثاني:** والذي نتناول من خلاله الانتقادات التي قدمت حول اقتراحات النظرية موضحين إيجابياتها ونقائصها (حدودها).

**العنصر الثالث:** والذي نحاول من خلاله إسقاط أهم أفكار النظرية على الصراع في الحكومة السيريلانكية مع حركة " نمور التاميل".

يعد منهج دراسة الحالة منهجاً مساعداً على فهم وتحليل مقترب الاحتياجات الإنسانية، كما أن إسقاطه عملياً على أحد مظاهر الصراع في سيريلانكا قد ساهم في بناء افهامات جديدة بالإضافة إلى الاعتماد الضمني على المنهج التاريخي لسرد واقع أحد الصراعات العنيدة في العالم. لذلك قمنا بتصوير إشكالية، نعتقد أنها تساعد على وضع إطار عام لطرح الموضوع وإثرائه وهي:

- إلى أي مدى يمكن إخضاع النزاعات الاثنية بأشكالها المختلفة في إطار معالجتها وإدارتها وحلها لمقترب الاحتياجات الإنسانية الأساسية؟ ثم ما حدود القدرة التفسيرية لنظرية الاحتياجات الإنسانية في حل تلك النزاعات؟

### 1. أهم المقتربات الفكرية والافتراضات الجدلية لنظرية الاحتياجات الإنسانية:

في دراستهم للنزاعات الدولية، طرح منظرو نظرية الاحتياجات الإنسانية سؤالاً مهماً: لماذا تصبح الاحتياجات الإنسانية سبباً للنزاعات؟ وهم يبررون ذلك بحرمان الجماعات والأفراد من الحصول على احتياجاتهم على المستويات الفردية والجماعية وحتى على مستوى المجتمع ككل.

#### 1.1 إسهامات جون بورتون في تحليل مقترب الاحتياجات الإنسانية:

قدم "جون بورتون" نظريته حول العلاقة بين الحاجيات الإنسانية الأساسية وتطور النزاعات، فكانت مثار جدل بين الباحثين حول الكثير من القضايا وخاصة بين الباحثين الذين لا يشاركون "بورتون" فكرته حول: "عالمية الاحتياجات الإنسانية"، فكان تأثيره في المدرسة الأنجلو أمريكية كبيراً، فهو من أوائل المساهمين في ما يعرف بـ: ورشات حل النزاعات أو ورشات حل المشاكل في حل النزاعات "problem solving workshop conflict" <sup>1</sup>، ونظرية "جون بورتون" في حل النزاعات الدولية يمكن اعتبارها نظرية "إدماجية"، لأنها تهدف إلى إعطاء تفسير عام للنزاع من خلال ربط مختلف المستويات من الفردية إلى الدولية؛ وهو يرى بأن السلوكات الإنسانية تكيف بالحاجيات إذ هناك ضروريات أساسية ومحفزات لا يمكن كبحها، وهذه الضروريات أو المحفزات

<sup>1</sup> - ورشات حل النزاعات والمشاكل هي ورشات تأخذ شكل مؤاتد مستديرة يقوم من خلالها فاعلون من الدبلوماسية غير الرسمية سواء أشخاصاً ناقدين في المجتمع المدني أو باحثين في مؤسسات أكاديمية وحتى شخصيات دينية بمساعدة أطراف النزاع على إيجاد حلول توفيقية لصراعاتهم.

تقوم على احتياجات وراثية وعالمية *genetic & univesal* مثل الحاجة إلى الهوية ؛ وذلك يظهر في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الهوية الأمنية. الحاجيات يمكن أن تأخذ شكلا موازيا للتغيرات الثقافية ، لكنها لا تحدد بالثقافة ، ولا يمكن تحقيق الاستقرار الاجتماعي ما لم تلبي الاحتياجات الإنسانية الأساسية التي تتعدى حدود الطعام والمشرب و المأوى لتتضمن عناصر فيزيولوجية ضرورية للنمو والتطور (Sandra Marker.2003. Unmet Human Needs. <https://bit.ly/3VUx3GW> ) وحسبه فإن الاحتياجات لا تأخذ شكلا ترتيبيا بل تتفاعل معا بالتزامن.

يرى "John Burton" أنه في كل مجتمع توجد نخب وجماعات وهيكل تحصل على الكثير من المكاسب من خلال الحفاظ على الوضع القائم ، وبالتالي فهي تسعى إلى مقاومة مطالب الجماعات الأخرى في المجتمع ، فإذا لم تلبي القيم المؤسسية التي غالباً ما تعمل للحفاظ على مصالح النخب المسيطرة احتياجات الجماعات في المجتمع فسوف يظهر النزاع.

الاحتياجات الإنسانية ليست هي السبب في إحداث النزاعات بل تظهر النزاعات من عدم تلبية هذه الاحتياجات (Sandra Marker, 2003) وهذه الأخيرة تعد أصيلة وبناءة والترتيبات السياسية للمجتمع؛ فحينما تحطم أصالة هذه الاحتياجات تفسح المجال لقيام مثل هذه النزاعات ، لذلك نجد أن "بورتون" يشبه مؤشرات قيام النزاع بأعراض مرض يصيب النظام الداخلي بسقوط الهيكل المسيرة ، وفشل النظام في توفير احتياجات الشعب ، ولهذا فإن مصادر النزاعات يمكن إيجادها في الغالب في المستوى الداخلي للدول ، وهذا ما يبرر انتشار النزاعات الداخلية في المجال الخارجي (الدولي).

طبق "John Burton" بشكل أكبر نظرية الاحتياجات الإنسانية على الصراعات الاجتماعية والسياسية المعاصرة (Richard.E.rebenstein. 2001. Basic Human Needs: The Next Steps in Theory Development. International journal of peace studies. Volume 6. 1. in: <https://bit.ly/3TZu7a3> ) ، ففي الصراعات الاجتماعية ينظر كيف أنه عادة

تكون الاحتياجات الإنسانية مهملة، حينها تقود الجماعات إلى استخدام العنف للمطالبة بحقوقهم وإرضاء حاجاتهم، وهذا في الحقيقة يعبر عن الانسجام والتوافق في الاحتياجات الإنسانية وهذا ما يتفق مع فكرة العالمية، كما يتفق مع باقي منظري نظرية الاحتياجات الإنسانية، على أنه لا توجد حاجة أرقى من حاجة أخرى، وإنما جميعها متكاملة وأساسية للحياة الإنسانية.

يقدم "جون بورتون" مقترحه حول مقترح الاحتياجات الإنسانية يتمثل في ورشات العمل لحل المشاكل PSW أو العمليات التحليلية لحل المشاكل، كما قد وضع صيغة "رابح- رابح" Win- Win كلعبة إيجابية في إرضاء أطراف النزاع بدل العلاقة الصفرية التي تؤدي إلى تصعيد النزاع. (John Burton.1998. Conflict Resolution: The Human Dimension. International Journal of Peace Studies, Volume 3, Number 1. in <https://bit.ly/3DaI5iS>).

يؤكد "جون بورتون" على أن عامل التعليم ونوع الثقافة التي تكتسبها بعض الأطراف في المجتمع تدفعانها إلى العمل على إثارة وتوظيف بعض المسائل الحساسة لتجعل أطرافاً أخرى بالمقابل لا إنسانية و لا اعتبارية ومن ثم القيام بتهميشها مما يثير حيزاً كبيراً من النقاش يصبح فيما بعد نزاعاً عنيداً، مثل المفاهيم المعبرة عن طبيعة الاحتياجات كالأمن والبيئة، الاستقرار، الحرية من الخوف والقلق ومفهوم الانتماء، ففي موضوع الهوية يرى "بورتون" بأنها تصبح أهم مشكل حينما هوية الفرد لا يعترف بها من طرف الآخر أو تعتبر منحلة أو مهددة.

## 2.1 مقترح تنمية السلم الإنساني وتحليل ظاهرة العنف

[ماكس نيف، أبراهام ماسلو، روزنبرغ]

في أبحاثهم النظرية، قدم منظرو نظرية الاحتياجات الإنسانية الكثير من المنطلقات الفكرية في تحليل النزاعات والصراعات الحاصلة، فقد قدم "ماكس نيف" "Max- neef" مقترحه حول السلم الإنساني، وهو يرى من خلاله أن أساس هذا السلم و الأمن هو القيام بإرضاء الاحتياجات الإنسانية الأساسية، وذلك من خلال المستويات المتنامية من الاعتماد الذاتي، وبناء ما يعرف بالمفاصل العضوية للشعب بالأشكال الطبيعية للإرضاء وكذلك الوسائل العلمية التكنولوجية الحديثة، وهذا كله في إطار العمليات أو العلاقات العالمية مع

النشاط المحلي، وفي إطار علاقات الأفراد مع المجتمع، ولعملية التخطيط مع الاستقلال الذاتي وللمجتمع المدني مع الدولة. (Gert danielsen. 2005. Meeting Human Needs, Preventing Violence: Applying Human Needs Theory to the Conflict in Sri Lanka.in: <https://bit.ly/3TRHlpo> ).

من جهة أخرى ، يؤكد "ماكس نيف" "Max- neef" على الطبيعة التكاملية للاحتياجات الإنسانية ؛ فقد وصفها بأنها حاجيات أساسية للحياة الإنسانية بإمكانها خلق جو نزاعي بغياب إرضائها، كما بإمكانها كبح أطراف النزاع وميولهم العنيفة حينما يتم القضاء على الحاجة إلى إرضائها. يؤكد أبراهام ماسلو Abraham Maslow في أبحاثه بأن كل كائن بشري يحاول تحقيق حاجياته في مستوى محدد في أي وقت ، لكنه لا يهتم دائما بكل الاحتياجات بل يهتم فقط بتحقيق الاحتياجات القاعدية من الغذاء والماء، ولا يمكنه أن ينظر إلى تحقيق رغبات الانتماء والمحبة و الاحترام الذاتي إلا بعد أن يلبي حاجياته حسب ما ورد في قاعدة الهرم [هرم الحاجات عند ماسلو]، كما يرى ماسلو أيضا بأن الاحتياجات الإنسانية تأخذ طبيعة تراتيبية وتحقيقها يؤدي إل تجنب العنف، فهو يضع شكلا هرميا للاحتياجات الإنسانية، ويشدد على فكرة "فوضوية الاحتياجات" مذكرا أن بعضها أكثر إلحاحا من الآخر، ففي المستوى الأول يضع: الماء، الغذاء، المأوى، وفي مستوى ثان يضع: الأمن، الانتماء، المحبة، كما يضيف في مستوى ثالث الحاجات الاجتماعية وفي المستوى الرابع يضع التقدير الذاتي أما في المستوى الخامس فيضع كماليات الشخصية و الاحترام (Huitt.W. 2007) و لتجنب العنف والصراع ينبغي مراعاة ضمان وإرضاء هذه الاحتياجات وفي شكلها التراتيبي حسب ما ورد في الهرم الماسلوي للحاجات الإنسانية.

من وجهة نظر " مارشال روزنبرغ Marchal . Rosenberg فإن العنف يعد تعبيراً مأساوياً عن الاحتياجات الإنسانية غير المحققة أو غير الملباة، ما يتضمن معنى أن كل الأفعال التي يقوم بها الكائن البشري تحاول إرضاء حاجاته، فإذا كنا قادرين على تحديد حاجياتنا وحاجيات الآخرين سوف نكون

حينئذ قادرين على النظر في طرق تحقيق هذه الحاجيات متجنبين بذلك العنف والتخريب، والحاجيات الإنسانية عادة مرتبطة مع حاجيات البقاء. لكن يرى روزنبرغ من جهة أخرى أن تلك النظرة للحاجيات قد تحد من فهمنا للكائن البشري على أنه ببساطة عبارة عن مخلوق بيولوجي ، فرغم وجود صراعات حول البقاء، كما أن أغلب الصراعات تحدث بسبب الحاجيات غير المحققة للآخرين مثل الحماية، الهوية والتقدير، الانتساب والتفهم فإن إدراك هذه الاحتياجات الأخيرة بشكل صحيح وإعطائها أهمية أكبر كحاجيات أساسية لرفاهية كل البشرية يمكننا من توجيه صراعاتنا الحالية والعنيدة، فالاعتقاد حسب "مارشال روزنبرغ" بأن النظرة المتضاربة للحاجيات الإنسانية على أنها فقط حاجيات للبقاء، هو أيضا من جانب آخر مرده إلى إقصاء حاجيات أوجدت في مجتمعاتنا (Gert Daniels,2005).

تعد الحاجيات عادة مرتبطة بالضعف و الإنسان المحتاج إليها يوصف بأنه ضعيف؛ هذا الإحساس بالضعف لدى الأفراد و الجماعات هو الذي يثير تلك النزاعات العنيفة والمدمرة، وهذا أيضا بدوره يعيق إدخال مقتربات الاحتياجات في تحليل وتحويل الصراعات وتطبيق العمليات السلمية، فالتواصلات العنفية غير مجدية لذلك ينبغي وضع نموذج للاتصال و التواصل مع حاجاتنا وحاجات الآخرين، وذلك في كل المستويات من أجل التوسط في العديد من الصراعات العنفية.

### 1-3 متغير الاستراتيجيات و تحليل مقرب الهوية :

- يؤكد كل من "روزنبرغ" و "ماكس نيف" على أهمية التمييز بين الاحتياجات والإستراتيجيات أو الارضاءات في عملية تحليل النزاعات، فالاستراتيجيات والارضاءات تشيران إلى الوضعيات في حين الاحتياجات عامة وغير قابلة للتفاوض، كما أن الاستراتيجيات سياقية ، ثقافية وتفاوضية ومحددة، أما الحاجيات فهي عادة متطابقة.

هذا التصور في التفريق بين الارضاءات و الإستراتيجيات والحاجيات هو أساس مقرب الاحتياجات الإنسانية، وعند تطبيقه فإن كل الصراعات تصبح قابلة للحل، وذلك مثلا يظهر في الصراع بين "مصر" و "إسرائيل" خلال الستينات، عندما بدا وكأنه غير قابل للحل فكان قابلا للحل فعلا عندما أخذت عينات



الاحتياجات في الحسبان، عندما كانت كل دولة تريد الحصول على شبه جزيرة سيناء، فوضعياتهما الإستراتيجية كانت غير متوافقة، في حين حاجياتهما المؤكدة متوافقة، فالاحتياجات المصرية متعلقة بالهوية نظراً للأهمية التاريخية لشبه جزيرة سيناء؛ أما إسرائيل فهي بحاجة للحماية والأمن، وفي اتفاقية "كامب ديفيد" تم اكتشاف إستراتيجيات جديدة غير متطابقة، ذلك أن مصر أبت على شبه جزيرة سيناء فهي محتفظة بها، بالمقابل سمح لإسرائيل بوضع قواتها هناك في حالة تأهب تحسباً لحدوث حرب (Gert danielsen, 2005). وهذا ما يؤكد في الواقع على وجود مقترب الاستراتيجيات البديلة التي تلبى حاجيات الأفراد.

في نفس السياق يعتقد "Max -neef" أن هناك بعض الارضات أو (الاستراتيجيات) التي تعرقل وتعطل تلبية حاجيات الطرف الآخر تسمى (الارضات المعطلة)، كما أن هناك استراتيجيات بمقدورها تلبية احتياجات عديدة لأشخاص عدة في نفس الوقت.

يضيف أصحاب نظرية الاحتياجات الإنسانية بأن الثقافة والتعليم والتأثيرات الاجتماعية التي تؤثر في عقولنا ومفاهيمنا تلعب دورا كبيرا في حل الصراعات، ففي الكثير من الصراعات يتم وضع صورة عامة عن العدو، بإقناع الأفراد و الجماعات باحتياجات محددة من خلال إتباع استراتيجيات محددة أيضا، وأن الجماعات الأخرى عوائق حقيقية في طريق تحقيق رغباتهم ذلك بأن هناك احتياجات جماعات اثنى محددة للهوية والاستقلال الذاتي والحماية والمساواة يمكن تحقيقها من خلال هامش الاستراتيجيات.

إن عامل فقدان الثقة والتصورات الممكنة عن العدو- حسب رواد النظرية- قد تقنع الجماعات بأن الحل الممكن والمقبول هو دولة منفصلة، لكن بناء الثقة و تخريب صور العدو وتنمية التعاون كلها عوامل تؤدي إلى وجود وحدات أساسية لحل الصراع بإقرار الحاجيات الإنسانية المؤدية له.

من بين عوامل ودوافع نشوب الصراعات في العالم حسب المنظرين، عامل الهوية بحيث يوجد في العالم اليوم الكثير من الصراعات سببها الهوية (Sandra Marker, 2003.) ومثال ذلك الصراع بين الهنود والباكستانيين

و الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، بين البروتستانت والكاثوليك، فبالنسبة للجماعات الفرعية على أساس ديني، لغوي، اثني... يحدث النزاع عندما يتولد إحساس بالهوية الجماعية تجاه الطرف الأول و تجاه الخصوم؛ فكل طرف يعتقد بأن الصراع "بيننا" و"بينهم" « Us » and « them » بعد ذلك تصبح هذه النزاعات مدمرة و تدوم لمدة طويلة وتشتت الجهود المبذولة لحلها، ففي هذه النزاعات يبدو واضحاً بأن الجماعات تقاوم من أجل الهويات التي تحملها والتي تميزها عن أولئك الخصوم، وتسمى هذه النزاعات بالنزاعات القائمة على الهوية Identity-Based Conflicts ، فالهوية على المستوى الفردي هي الإحساس الذاتي بالتميز والذي يحمل الكثير من الخصوصيات؛ أما على المستوى الدولي والجماعات الاثنية فتلعب الهوية دوراً محورياً في تفسير النزاعات، لذلك تشعر الكثير من الجماعات بالجراح عندما يتعرض من يتقاسمونهم نفس الهوية للاضطهاد، وأكثر من ذلك يكونون على استعداد للتضحية بحياتهم من أجل الجماعة التي ينتمون إليها، فهم يعتقدون بأن لديهم أهدافاً ومصالح مشتركة معها.

## 2. تطبيق نظرية الاحتياجات الإنسانية على الصراع في سريلانكا:

عندما نحاول تطبيق أفكار نظرية الاحتياجات الإنسانية على الصراع في سريلانكا فمن الضروري النظر لكل طرف على حدا، ومحاولة تحديد ما هي الاحتياجات التي تقف وراء معارضتها وإستراتيجيتها المتبعة، فحركة " نمور التأميل" تواصل منذ 1976 مطالبها بدولة في شمال شرق سريلانكا أي دولة منفصلة للأقلية التاميلية.

تتوقع حركة نمور التأميل حل القضايا المتعلقة بإقامة سلطة حكومة مستقلة قبل التفاوض بشأن بعض القضايا الأساسية، لأن سلطة الحكم الذاتي تستجيب لحاجة التأميل لدولة، وتشير الرئيسة " كامراتونقا" إلى أن التأميل يريدون حقوقاً متساوية ويبدون رفضاً مستمراً للإهمال الذي يتعرضون له من قبل كل الحكومات منذ الاستقلال، وتضيف أن التأميل يرفضون التجنيد الإجباري وعدم المساواة في جمع الضرائب.

- هذه القضايا الخمسة: [دولة منفصلة والحكم الذاتي قبل مباشرة أي حوار وحقوق متساوية، ومواصلة رفض تجنيد الأطفال ورفض اللامساواة في جمع الضرائب] يوضحها الجدول التالي:
- الجدول رقم 1: استراتيجيات واحتياجات حركة نمور التأميل.

الاحتياجات الأساسية	الاستراتيجيات المفضلة
حكم ذاتي، الاعتبار، الاحترام، الأمن	دولة تاملية منفصلة
الاعتبار، الاحترام، الأمن، الأمن	سلطة حكم ذاتي قبل القضايا الأخرى
أمن، مساواة	حقوق متساوية
البقاء، الإعانة والدعم	تجنيد الأطفال
البقاء، الإعانة والدعم	جمع الضرائب

Source : (Gert Danielsen.2005)

في الواقع ، عند قيام كل طرف من أطراف النزاع بمراجعة احتياجاته الأساسية يصبح أكثر وعيا باحتياجاته حيث يتخلى عن مطالب ويؤكد على أخرى، وبذلك فإن تلك المراجعة ( إعادة النظر) تعد مفتاحا وتتم عبر عمليات معينة مثل الوساطة.

في حالة " نمور التاميل" يمكننا بسهولة فهم المنطق الذي يقف وراء السعي لدولة منفصلة تضم التاميل، مثل هذه الإستراتيجية يمكن أن تحوي عدة احتياجات ويكون من الصعب إيجاد إستراتيجية تحوي العديد من الاحتياجات بطريقة كفاءة وفعالة، هذا يبين كذلك أن الإستراتيجيات التي تحوي العديد من الاحتياجات أصعب للتفاوض من الاستراتيجيات التي تحوي واحد أو اثنان من الاحتياجات، سيكون من السهل جداً إيجاد طرق لتوفير الدعم والبقاء " للتاميل" باستبدال تجنيد الأطفال وجمع الضرائب، و هذا ما سيكون أسهل من إيجاد طرق أخرى لتوفير الأمن والاعتبار و الاحترام والحكم الذاتي، فعندما يتعلق الأمر باستراتيجيات الحكومة، تقول الرئيسة " كاماراتونقا": بينما لا يركز التاميل على النزاع المسبق للأسلحة، فإننا نلح على قبول التأميل لحل لا يمزق الدولة".

بالنسبة للتأميل فإن نزع السلاح يجب أن يكون عندما يبدأ تطبيق الحل المتفق عليه للنزاع، ونبذ العنف يتم التعبير عنه ضمناً من خلال اتفاقيات وقف

إطلاق النار و التخلي عن مطلب قيام دولة منفصلة متضمن في اتفاقية لإيجاد حل فيدرالي ضمن سريلانكا الموحدة (اتحاد سيريلانكا). وفيما يلي جدول يوضح مطالب وإستراتيجيات الحكومة السريلانكية.

جدول 2: إستراتيجيات واحتياجات الحكومة السريلانكية

الإحتياجات الأساسية	الإستراتيجيات المفضلة
الاعتراف، الأمن، البقاء	دولة موحدة، سيريلانكا موحدة
الثقة، الاحترام، التقدير	نزاع السلاح
الأمن، والثقة	نبذ العنف

Source : (Gert. Danielsen , 2005)

إن تحديد الإحتياجات التي تقف وراء الإستراتيجيات المتبناة من قبل الحكومة تمكن من تقديم بدائل وإستراتيجيات جديدة، وفي هذا الإطار تقول " كوماراتونقا": لقد شهدنا واحدة من أسوء التنظيمات المعارضة التي تستعمل وسائل العنف الإرهابي، لكن في إطار عملية الحوار و المفاوضات نبحت عن حل سلمي للنزاع، لقد اخترنا هذا الطريق لأننا نؤمن بالحياة، لأننا نؤمن بالإنسانية، لأننا نؤمن بأن المجموعات الإرهابية اللاعقلانية أو على الأقل البعض منها: يجب أن تعيد تقييم إنسانيتها أحيانا...."

من العراقل التي واجهت حل صراع سيريلانك حسب الكاتبة "ميريام يونغ" ثلاثة عراقيل أساسية:

1- التنافس الكبير بين الحزبين الرئيسيين " للسنهالين": الجماعة الشعبية والحزب الاتحادي الوطني.

2- المعارضة الشرسة لرجال الدين البوذيين لأي تكييف لشكاوى " التاميل" الذين ينظر إليهم كتهديد للبوذية السنهالية.

3- عدم رغبة التاميل في مباشرة أي تسوية تستثني قيام دولة انفصالية.

### 3. نقد وتقييم إسهامات نظرية الاحتياجات الإنسانية:

#### 1. إيجابيات النظرية:

لقد أضاف منظرو الاحتياجات الإنسانية بعداً آخر في نظريات تحليل النزاعات الدولية، فمقترب الاحتياجات الإنسانية وفر أداة تحليلية هامة تربط من خلالها الاحتياجات الإنسانية بكل المستويات، وتحدد وجود قضايا قابلة أو غير قابلة للتفاوض وهو ما يعد تجاوزاً للنموذج التقليدي للمفاوضات الذي يأخذ في الحسبان القضايا غير القابلة للتفاوض، أما مقترب التحليل الجديد فيتضمن نماذج التفاوض القائمة على المصلحة Interest- Based Negotiation الذي ينظر للنزاع في صورة "ربح-ربح win-win" (الصراع في كوسوفو على سبيل المثال)، أو نماذج أخرى لحلول أخرى والتي تقوم على الإجماع والقوة التوافقية Comventional Power بحيث لا ينبغي أن يبنى النزاع على أساس اللعبة الصفرية (John. Burton.1998).

يدعم مقترب الاحتياجات أيضاً تلك النماذج التعاضدية والمتعددة المداخل لحل المشاكل وما يتبعها من تقنيات وأدوات مثل: مجموعة أو ورشات العمل لحل المشاكل PSW أو العمليات التحليلية لحل المشاكل Sloving Process Analytical Problem وهذه النماذج تأخذ بعين الاعتبار تعقيد الحياة الإنسانية والطبيعية الملحة للاحتياجات الإنسانية وهي تحلل المصادر الأساسية للنزاع. أفكار نظرية الاحتياجات مطبقة بشكل واسع في التعامل مع الحالات الصراعية ففي حين يراها البعض مجرد أداة تنتهج للوقاية أو البناء السلمي في مرحلة ما بعد الصراع؛ فإن المحللين أمثال " مارشال لوزمبرغ" يرى بأنها مفيدة لجهود إعادة البناء و الاتصالات اللاعنفية، وفي تجديد بناء العدالة في دول مثل البرازيل و اليوم. وهي مطبقة في كل مستويات المجتمع وفي الصراعات ما بين الأشخاص، ما بين الجماعات، وما بين الدول.

- فالنظرية هذه، تسلط الضوء على مصدر الصراع من خلال إيجاد إمكانيات وإستراتيجيات لتلبية الحاجيات الأساسية، كما تمكن المجتمع الدولي من القيام بتخفيض أو إنقاص عدد وحجم قوات حفظ السلام المكلفة، وتقوية السلم وإنشاء مناطق عازلة، كما أن النظرية تركز على الإنسانية جمعاء، وهي ذات

بعد إنساني، ذلك في سياق عالمي، أين الفروقات و الاختلافات مؤكدة. فهي - النظرية - تهدف إلى توحيد البشر من أقاليم وثقافات مختلفة وخلق مفهوم عام حول "من نكون؟"، مما يسمح بحل الصراعات من خلال التمييز بين الكفاحات (النزاعات) التي تعامل من خلال الثلاثي التقليدي القانون، المفاوضات، القوة (Gert.Danielsen, 2005) ، وتلك القرارات التي تتطلب إجراءات أي تتطلب حاجات وقيم ليست للبيع كما يؤكد جون بورتون، أي التمييز بين خلافات المصالح القاعدية و الخصائص العملية للدراسات الإستراتيجية من الدبلوماسية الاقناعية وتصميم الخلافات البديلة.

- يقول "جون بورتون": "الردع ليس بإمكانه الردع" وهو يلفت الانتباه إلى العجز في إخضاع السلوكيات خاصة مع سرعة تغيرها، وهذا عندما يكون الأفراد أو الجماعات محرضون على تحقيق الاحتياجات القاعدية الملزمة.

كما أن نظرية الاحتياجات تزودنا بخرائط للحاجيات الإنسانية القاعدية، مما يساعد محلي الصراع على فهم التناقض المتأصل في الأفكار العامة "المفاوضات" وقرارات الخلاف، والحاجة إلى تصميم عمليات قرارية مطابقة لمصادر الصراع الأساسية (الهوية السياسية)، وإعطاء المتصارعين هامشا واسعا من الحلول الممكنة لمشاكل الهوية والأمن، أو ما يعرف بورشة حل المشاكل التفاعلية أو التحليلية.

يقوض مقرب الحاجيات القاعدية للصراع الاجتماعي الفكرة الاقناعية لسببية الصراعات في أن الصراعات الاجتماعية التهديمية منتجة وسائلها من قبل القليل من القادة الممارسين أو بوجود اختلافات إيديولوجية أو ثقافية، وذلك باستعمال الحاجيات غير الملابة كمتغير مستقل في التحليل.

## 2. حدود إسهامات نظرية الاحتياجات الإنسانية:

واجهت إسهامات وأفكار أصحاب نظرية الاحتياجات الإنسانية الكثير من الانتقادات والتي صيغت في شكل تساؤلات علمية و منهجية أهمها:

- كيف يمكن حقيقة تحديد الاحتياجات الإنسانية؟ فأصحاب النظرية يتفقون على أن كل الاحتياجات عامة شاملة وليست فوضوية، وهي مكملة لبعضها البعض، لكنهم يعطونها أوصافا مختلفة وتصنيفات متعددة، فلو أن الحاجيات

الإنسانية هي ببساطة ما ندركها ، سيكون من الصعب توجيهها توجيهها صحيحا في حالة الصراع ( Gert. Danielsen, 2005.)

- هل ينبغي إعطاء الأولوية لاحتياجات على احتياجات أخرى؟ فهل "ماسلو" محق في التأكيد على احتياجات الغذاء والمأوى والماء، في أن تكون ملبأة ومحقة وجوبا، قبل الاهتمام بالاحتياجات المتعلقة بالكمال الذاتي والاحترام الذاتي للفرد؟ أو أن الحماية تبقى تلعب دورا هاما موازيا لضمان الرفاه الإنساني؟

- كون النظرية تبالغ من خلال أفكارها التي تدل على توافر إمكانية جلوس الأطراف المتصارعة، وتحديثها حول تحديد احتياجاتها الخاصة في الحالات الصراعية العنيفة.

- في تحديد حاجيات الأطراف المتحاربة؛ هل هناك ضمانا بأنها الاحتياجات الأكثر أهمية فعلا؟ من يقرر ذلك؟ ومن سيعرف أي من الحاجات المعرفة أو الإستراتيجية تكون مطبقة أو منتهجة؟ هل هي تلك الأكثر حدة ؟ ( Gert danielsen, 2005)

في الغالب يلجأ الوسطاء في حل النزاعات إلى تطبيق مفهوم المصالح بشكل مشابه للإستراتيجيات أو الاحتياجات الإنسانية، مما يلغي من الجانب العملي فاعلية مقترب الحاجات في تحليل الكثير من النزاعات، كما انتقدت النظرية في محاولتها تأسيس قاعدة موضوعية للاحتياجات الإنسانية، السياسية والاجتماعية البارزة في طبيعة الإنسان غير القابلة للتغيير، على أساس أن الحاجيات غير قابلة للكبح وهي غير سياقية وغير تاريخية ( Sandra. Marker, 2003) (نقد فكرة عالمية وشمولية الاحتياجات الإنسانية لـ "جون بورتون").

انتقدت النظرية أيضاً من خلال التساؤل عن أصل وخلفية ومصدر تشكل مفهوم الاحتياجات الإنسانية؛ هل أنها ترتبط بالعامل الثقافي والقيمي أم هي عالمية بطبيعتها، وإذا ثبت ذلك، هل تحليل الاحتياجات يكون مفيدا خارج حدود النزاعات الخاصة؟



**خاتمة:**

الاحتياجات الإنسانية حسب منظري نظرية الاحتياجات الإنسانية هي من أهم المقترحات الأساسية في دراسة النزاعات في العالم، وهي التي تنقسم إلى احتياجات مادية أساسية واحتياجات معنوية أساسية، فالأولى تضمنت المأوى والمأكل والمشرب (الماء) والثانية تتطلع لأن تشمل الهوية وعنصر الأمن والاعتبار والتقدير الذاتي. وبالتالي فهي تنقسم إلى احتياجات فيزيولوجية وأخرى غير فيزيولوجية ضرورية للتطور والنمو، وعدم تلبية هذه الاحتياجات الأساسية هو السبب الحقيقي للكثير من النزاعات التي تحدث في الكثير من المناطق والأقاليم، فالاحتياجات تعني ضرورات البقاء وهي تخص الفرد ولها معنى اجتماعي، وغيابها يعني انتهاء الوضعية التنظيمية وهي ذات علاقة تفاعلية وتحمل صفة العالمية لكنها تختلف تراتيبيا من نزاع إلى نزاع آخر، وهذا ما عبر عنه "ماسلو" بالطبيعة الفوضوية للاحتياجات.

إن الصراعات التي تطبع وجه العالم اليوم في معظمها تتضمن أسبابا مختلفة، خاصة الحاجة للهوية، والأمن والسلم والعدالة وغيرها من الاحتياجات المعنوية غير القابلة للتفاوض أو البيع، وهذا يتوقف على طبيعة الثقافة الأمنية، أو الضبط أو التصور الهوياتي لجماعات مختلفة، وهذا ما يظهر في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني أو الصراع في يوغسلافيا سابقا أو بعض دول القارة الإفريقية، كرواندا وبوروندي وجنوب إفريقيا ونيجيريا.

إذاً، مما تقدم فإن نظرية الاحتياجات الإنسانية من خلال جل إسهامات مفكرها أعطت تصورا ما لمقتررب جديد كان مغيبا إدراجه في إدارة النزاعات وتحليلها، ففي المراحل المختلفة وعلى كل المستويات، كانت المصلحة هي العامل الذي يطبع أساليب حل النزاعات، وغالبا ما يفشل في حل النزاعات اعتبارا للمصلحة فقط، لكن ورغم الإسهامات المختلفة لهذه النظرية إلا أنها واجهت العديد من الانتقادات للكثير من فرضياتها، كصعوبة تحديد الاحتياجات، ومدى ارتباطها الثقافي والقيمي، فضلا عن صعوبة حصر وتحديد أولوية حاجيات على أخرى، إضافة إلى واقع حل النزاعات الذي تطبعه المصلحة والرغبة والعنف كما حدث في كوسوفو سابقا والذي لم يتم احتواؤه وإخماده إلا بعد التدخل المباشر لقوات حلف شمال الأطلسي .



### قائمة المراجع :

#### أولا: باللغة العربية

- العيسوي محمد فايز . (2003). الجغرافيا السياسية المعاصرة، الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

#### ثانيا: باللغة الأجنبية:

- Burton, John W. (1998). conflict resolution: the human dimension. International journal of peace studies, volume 3, number 1. in <https://bit.ly/3DaI5iS>

- Burton, John W. (2001). Peace Begins at Home. International Conflict: A Domestic Responsibility, In the International Journal of Peace Studies. in: [http://www.gmu.edu/academic/ijps/v\\_ol6\\_1/Burton.htm](http://www.gmu.edu/academic/ijps/v_ol6_1/Burton.htm)

- -Bandaranaike Kumaratunga, Chandrika. (2004). Conflict Resolution and Peace Building – Lessons from Sri Lanka. Speech before the Asia Society in New York. in :

<http://www.asiasociety.org/speeches/kumaratunga04.html>

- Danielsen, Gert. (2005). meeting human needs, preventing violence: applying human needs theory to the conflict in srilanka, usal, in: <https://bit.ly/3TRHlpo>

--Hauss, Charles. (2003). Adress sing Underlying Causes of Conflict. Beyond Intractability. in: <https://bit.ly/3W4iwIJ>

- Marker, Sandra. (2003). unmet human needs, august in: <https://bit.ly/3DeDdcv>

-Max-Neef, Manfred. (2011). On Human Needs and Human Scale Development. In: <https://bit.ly/3U3aiP9>

- Rubenstein, Richard. (2001), Basic Human Needs, the Next Steps in Theory Development, the International Journal of Peace Studies. in: <https://bit.ly/3TEp53i>

-W, Huitt. (2003). Maslow's Hierarchy Of Needs, Educational Psychology Interactive Valdosta, G A Valdosta State University In: <https://bit.ly/3DAkqtl>

-Zunzer, Wolfram. (2004). Diaspora Communities and Civil Conflict Transformation. Berghof Research Center for Constructive Conflict Management. In: <https://bit.ly/3U3aiP9>